وجزعت الصحراء أرجو لقاء
منه يُرجَى فى وحدة الصحراء(١)

ولكم غُصْتُ فى العُبَابِ عليه إنما الدر منه فى الأحشاء
وأَثَرْتُ الأصداء ابغى جوابا لسؤالى فى منطق الأصداء
وسألت الرياح عنه فَصُمَّتْ عن دعائى فلا تُجيبُ دعائى
وسألت السماء تبرز وجها
منه يَبْهَى فى الأفق جَمَّ الضياء(٢)

وأعارَتْنِيَ الطيورُ جناحا أرتجي منه لقية فى الفضاء
طالما خاب ناشد الحق لكن رجائى كما عهدتُ رجائى
قد يجئُ الصباح منه بوجه طالما كان مُضْمَراً فى الخفاء
أو تُبِينُ الأحلام منه ضياء فى سماء الأحلام مثل ذُكاء(٣)
قد صحبت الانام طُرًّا كأنى بينهم في تَلَوُّنِ الحرباء
كان لى نوح فى السفينة خِدْناً فنجونَا من مُهْلِكِ الأنواء
وحبانى أشور فى نِينَوَى العُظْمَى بِسَيْبٍ من جوده وثناء(٤)
ورآنى فرعون أَقْدِمُ فى الجيش مُشِيحاً ورافعاً للواء(٥)
وتَجَلَّى آمون فى معبد الأقصر يقضى فى شعبه بالقضاء
ولكم جُلْتُ فى أثينا وأفلا طون يتلو فصاحة الحكماء
ورأيت الرومان فى رومة العُظْمَي عظام الأعمال والأهواء
وصحبت المسيح فى القُدْسِ دهراً وحبانى من روحه بالصفاء
وعبدت النيران قِدْماً ولكن قد سما بى الإيمان للسمحاء(٦)
وحمدت النعيم والترفَ الوا فر قِدْماً فى صحبة الخلفاء
وحَسَوْتُ النعيم والبؤس حتى لم أَدَعْ كأس لذة أو شقاء
وصحبت العبيد فى ظُلُمَاتِ العيش حتى جُنِنْتُ بالضَّرَّاء
وأَلِمْتُ الآلام طُرًّا وَلُقِّيتُ عذاباً أُتيح للتعساء
وصحبت الوحوش فى البيد حتى أَنِسَتْ بى الوحوش فى البيداء
وأرقت الدماء فى الحرب حتى جُنَّ قلبى من نشوة الهيجاء

لم أدع خَطْرَةً أُتيحَتْ ولا معنى ولا فكرة من الأراء
أو شعورا أو هاجسا أو طموحا لا ولا مَشْهَدًا تركتُ لرائى
أنشد الحق بالتقلب فى العيش وأبغى سريرة الأشياء
أنت أيضاً شهدت هذا جميعا غير أَنْ لا تُعَدَّ في الفطناء
قال ما قال ثم غاب عن العين كما يخفت الصَّدَى فى الهواء(١)

عبد الرحمن شكرى

(١) جزعت : قطعت (٢) يبهى : يحسن
(٣) ذكاء هى الشمس
(٤) نينوى : مقر ملك الآشوريين ، والسيب العطاء
(٥) مشيحاً : المشيح المانع لما وراءه من إقدامه وإقباله
(٦) يراد بالسمحاء الديانة الاسلامية

(١) خفوت الصوت تضاؤل جرسه ، وفى البيت تشبيه امحاء الصورة أو الخيال من العين بامحاء الصوت من الأذن

في سكون الليل

للأستاذ ابراهيم العريض

غفا الكَوْنُ .. إلا ما يكونُ من الصبَا
إذا حرّكت مهدَ الزهورِ النواعس

تخالينَها — يا ميُّ — طُهراً مجسَّمًا على كل غصنٍ فى الخميلة مائس
ويحبسُ من أنفاسِها الليلُ ريثما يخالطُها بردٌ الندى المتقارس
فتُرسِلُ طيباً حولها فى دوائرٍ تدورُ إلى أن يغمرَ الطيبُ هاجسى
وقد سكنت حتى المياهُ كأنها هنالكِ تُصغى فى الظلام لهامس
يصقِّلها مرُّ النسيم فتنجلى بها صورُ الأشياء شبهَ رواكس
وينظرُ فى مرآتِها النجمُ حائراً فليس يرى إلا شرارةَ قابس
أتزعمُ أن اللهَ أبدعَ هذه لنقضِىَ ريحانَ الصِبا فى المجالس
ولا طيرَ إلا وهوَ طاوٍ جناحَه على الرأسِ حتى المنكبين كبائس
تخالينَه من هَيئة الشكل ناعساً ولكنهُ — يا ميُّ — ليسَ بناعس
فإن لذكرى كل لحنٍ شدا به سحابةَ يومٍ هزَّةً فى المغالس
تؤرّقه تلك الهواجسُ موهِناً فيشفِقُ من جرّاء تلك الهواجس
وكم دوحة فى الروض حالَ سوادُها بأنوارِ بدرٍ شعَّ بين المغارس
فألبسَها من نسجِه بعد عُريِها وشاحاً لجينىَّ السنا كالعرائس
وتحتَ شُعاع البدرِ أسفرتِ المنى وعاينتُها تحنو حُنوَّ الأوانس
تعالى هُنا نخلُدْ من العُمْرِ ساعةً يداً بيدٍ فى نجوةٍ وتهامس

ابراهيم العريض